علي الخليلي

هل تدخلين تحت رعشتي منارة؟

ـ ١ ـ

أبحث عن قميصك المبلول ،
عن عاطفة الاعشـــاب والذهول ،
عن مخيلة الدخول ،
عن ذاكرة الورق والاحجار والانسان ، موعـــدا يفوت ، موعدا
يجيء . لم نمت . لم نفقد الاصابع المرتعشة .
فتهطل المدن والكتب والانباء .
تغترب الاشيـــاء .
لذاذة ، فنمسح الحيطان والاشـــلاء
لذاذة ، فتؤمن الحجارة
بالبرق والليمون .
هل تدخلين تحت رعشتي منارة ؟
هل نكســـر العبارة ؟
هل تبحثين عن قميصنا المبلول
بالزيت والبقول
في اول الحزن وعتمة العيون .
ليس لنا براءة الاوثان ، ليس صوتنا بحيرة الزجاج :
من ينتزع الأجنحة ، الأجنحة ، الأجنحة ـ الخيال ـ
من أصابعي المرتعشـــة

أول المسألـــة
قبلة تحـــت الحصار
آخر الأنتظار
مقصـــــلة .
متعب مثل ذراع
طوحتها قنبلـــة

وأنا الباقي الجريح
نشرتني كل ريح
سنبلـــة .

قولي ، أهج كالقطيع . شتتي قماءة القطيع .
ليس لنا حديقـــة ،
وليس في جدارنا مخيلة .
قولي ، انا المشوه الباقي فمن يفرك بين شفتـــين جمرة ..
أو هيئي ولو فراشـــــة ،
ولو أكذوبة من المطر ...
أذوب في رائحتك / الأمان والغزالة الرؤوم .

ـ حملت رأسي وأتيت
حملت رأسي ونجوت .
فارقني ، فارقني ريقك في الصبح .

ـ ٢ ـ

أبحث عن محارة في صدف مهجور
عن بيرق منهزم مكسور
وساعد مبتور
ولوزة في الغابة
تكتسح الغابة .
أبحث عن ضعفي وعن مخاوفي .
أبحث عن قهوتنا ..
قلت ، وناح بلبل الشيوع
قلت : هذا الجوع
عباءة من رمل .
ودفتر ممنوع .
وقلت .. كان فخذك المصقول
في الليل يأتي ، يستوي البهلول
في السفح كانت نشوة الطلول
تفترع الطبول
والغابة العذراء
تكذب ، تكذب .. ينام كل وحش
وفخذك المصقول
يخرج من رائحة القش
ومن خراب النقش
من شبق البهار والبقول
ولوثة الشباب والكهول ..
يختال ، حتى يسكر البهلول
وتقفل البئر .

ـ ٣ ـ

لو كان القنديل الأزرق غرغرة الميت
هل كان القنديل الأزرق مات
لو علق شحاذ في عروته وردة
هل ماتت وردة

لو سافر في الرمل ، الطوفان
هل جف الطوفان
لو كانت لـو ..
لو كانت لو الأولى غرغرة ، طوفانا ، وردة .

ـ ٤ ـ

أبحث عن صديق
في أول الطريق
في آخر الطريق
يفهم ميتة الصديق
قبل ميتة الصديق .

أبحث عن مدينة محروقة
تخرج من غبارها الذري
ومن عرائهـــا ،
عاشـــقة معشوقة

أبحث عن بنادق لها عيون
نهـــا أنوف
ولهـــا آذان .
بنادق لا تقتل الانسان .
أبحث عن خميرة في الطين والصوان .

ـ ٥ ـ

لمست باطن كفك / لا قصيدة ولا كلاما منثورا /لماذا
لم تخبريني أمس عن هجرة البواخر القديمة .
وقررت أن ألمس العالم مثل أفق منكسر .
وقفت تحت عينيك . قلت : هذه بحيرة لا تهجرها
مراكب الصيادين الفقراء .
شممت رائحة الجسد المطوي مثل كتاب مقدس .
صرخت : لا تموتي ، لا تموتي .
أنت لست سمكة في حوض الزجاج ،
أو غزالة في المتحف البلدي ،
أو مكتبة محترقة .
في الحرب ، تؤكد هذا الصحو حتى لا نتراكم مـع
النفايات ـ
لست حتى الموسيقا المنسية
أو ستارة المسرح المهدم ،
أو آنية الزهر ،
أو الزهرة ذاتها .
لست طابع البريد في المرحلة الحرجة
ولست احدى الشظايا
أنت في الحرب ،
تبحثين معي عن لقمة الخبز ،
هكذا ، هكذا في الحرب ، المس باطن كفك ،
وأحدثك عن الجوع ،
تلمسين دمي ، وتحدثينني عن الجوع .
هكذا ، هكذا جوعنا أفق لا يحد .

في المرحلة الحرجة ، في آخر لقمة خبز طحنتهـــا
الحرب

نفقد طعم الخبز ،
لا نفقد طعم الانسان .
فالصيادون الفقراء
تحت القصف
يلتجئون الى عينيك ويلقون الشبكة
ـ لست السمكة ـ
لكنك هذا البحر .. وهذا الحب .

لمست باطن كفك / لماذا لم تخبريني أمس عن هجرة
البواخر القديمة .
قلت : من أصغر الأنهار حتى اكبر الأنهار ،
أجري نحوك ، وأصب فيك .
وأصرخ : لا تموتي ، لا تموتي !

هذا السلم مكسور ؟ ! لا بأس ،
سأسند من لحمي خطوك ،
هذا العالم ؟
لا بأســـ
نحن .. نحب العالم ،
ها .. نحن .. نحب .. العالم .
. . . . . .
ونحب الزعتر ،
ونحب الاعشاب البرية
مثل طيور تخترق الأفق الاحمر
كل مساء ، حتى تتسع الحرية
في اجساد الفقراء ،
وتنمو أحلام البشرية

نحن نحب العالم ،
ونحب الزعتر
نسمح أرغفة الخبز السمراء بزيت الزيتون
وبالوعد الآتي
ونرش الزعتر فوق الزيت
نرقص ، حتى يمتليء البيت
بالحب وأعناق الازهار ...

كان الزعتر
شيئا كالماء
وشيئا كالخنجر

عبدالامير معلـة

بـــيـان شـخـصـي عـــــن :

مـــذبـحـة الـــتـــل ...

ليس هذا رثاء ...
فـلا تصـرخـوا ...
فلم يسقط مخيم تل الزعتر قبل خمسة أو ستة ايام .. بل هو انتهى عسكريا منذ ان حاصرته قوات الانعزاليين من كل مكان .. ومنذ ان منعت قوات حافظ أسد ، وصول الامدادات اليه من ايمـا مكـان ! ..
لا تصرخوا .. فقد تعذر ان ينفذ الى الئخيم اي شيء ، غـير حمم القذائف والصواريخ ...
ولا تصرخوا ...
فليس أهل مخيم تل الزعتر هم الناس الذين يتناثرون اليـوم على الطرقات المؤدية الى المنطقة الغربية من بيروت والموت يحصدهـم من كل مكـان ...
ليس اهل تل الزعتر هم هؤلاء .. وانما هؤلاء انفسهم هم اهل تل الزعتر الذين كانوا حتى قبل أيام مضت . يصمدون . دونمـا كف ماء أو قطعة خبز يابسة ... والذين كانوا حتى بضعة ايـــام مضت يقاتل الجرحى منهم على خط الدفاع الاول لكي يحافظ الذين لم يجرحوا على ادامة الصمود بوجه ضراوة الوحوش ! ..
وهم ايضا : أولئك الذين كانوا قبل بضعة ايام ، يقاتل حتى الاطفال منهم ، وهم يرددون نشيد (فلسطين داري ..) .
من أجل ماذا ؟!
ليس من اجل ان لا يسقط مخيم تل الزعتر ، فقـــد انتهى عسكريا منذ ان التف المحاصرون حوله من كل مكان .. بل من اجل ان يضرب ابناؤه مثلا في الصمود حتى اخر قطـــرة من امكانيـــة الصمود ...
ولقد فعلوا ذلك بالفعل حتى نفدت اخر قطرة منه ...
ولا تصرخوا ....

فليست المعارك كلها انتصارات . بل فيها الانسحاب هنـا . والانكسار هناك ... غير ان الايمان وحده ينبغي ان لا ينسحب من القلوب ، ولا ينكسر امام وحشية الاعداء ...
من أجل ذلك . اقول لكم : لا تصرخوا ..
بل لنبك بصمت ، ونكز على اسناننا . ونعض على الشفاه .. ثم نعيد ترتيب الصفوف ، فأمامنا معارك أخرى . قد ننكسر في بعضها ثانية ، غير اننا سننتصر اخيرا لاننا اصحاب قضية . ان لم ننتصر فيهـا فلن يرى ابناؤنا في غد سوى الظلمة الابدية ...
اذن : لا تصرخوا ...
هم اليوم يضحكون منتشين ، فيتقطر الدم من بين اسنانهم...
ونحن نبكي .. فيقطر الدم من قلوبنا ..
هم يحصـون قتـلاهم ....
ونحن نحصى شهداءنا ...
هم : يحصون عدد الاشهر التي مضت على الحرب ...
ونحن نحسب عدد السنين والاجيال التي سميتد اليها القتال..
هم ينتظرون تقسيم لبنان ... ونحن ننتظر وحـــدة الوطـن العـربي ...
هم ، الليلة وغدا ، يعبون الانخاب على جثث شهدائنا ...
ونحن نعبيء بنادقنا بالرصاص الذي خلفه لنا الشهداء ..
اذن : لا تصرخوا ...
ولنبك قليلا تحت صمت الرجولة وحيائها ... ولنلملم ذكرى الذين استشهدوا ، ونضعها بين اضلاعنا بهـدوء ... ثم نحمـــل البنادق وننطلق ثانية الى ميادين جديدة للقتال . فقد انتهى ميدان مخيم تل الزعتر .

« الف باء » البغدادية
١٨ آب ١٩٧٦

كان الزعتر
شيئا كالوطـن
وشيئا كالمنفى .
يا زعتر ! يا زعتر !
من علمنا حفظ الدرس وحفظ الجوع ؟ !
من قاسمنا غليان الرئة واوجاع القلب ؟
قالت أم الأولاد :
اوصيكم بالزعتر ،
اوصيكم بالاخضر ..
فاتسع الأولاد ،
اتســـع الأولاد
نجوما وبحارا وعناوين لكل الأيتام
. . . . . .
في هذا العام
يتدفق من خاصرة الزعتر دمنا ،
تتدفق اعناق الاطفال واعناق الازهار المذبوحـــة
في هذا العام
يتدفق من خاصرة الزعتر وجه فلسطين
وكل شبابيك العالم مفتوحة . . .
يا زعتر
يا تل الزعتر !
يا أخضـــر ،
يا أحمـــر . . .

— ٦ —

تعطس الرأس ،
أم يعطن الكيس في الغرف الموحشة
وانفجار البراكين آنس من شبق البوح ،
لكنني أورث العطش / الماء ،
افضح قتلي
وذلي . .
أجاور مذهلتي المدهشة
أدس الخياشيم في كل زق
وانفذ من كل شق
وأرقص قبل ارتطامي .

طرابلس ـ ليبيا